١٠

الأحداث الخارجية للإمبراطورية الرومانية

إبان حكم الامبراطور كاليجولا Caligula

الباحث/ حسن سعيد عبيد / الجامعة المستنصرية

اسم المشرف/ المدرس الدكتور حسين كعور/ الجامعة الاسلامية في لبنان

المستخلص

تختلف المصادر الوثائقية في أوصافها الحقيقية لشخصية الإمبراطور كاليجولا. وتصفه بعض هذه النصوص بأنه طاغية لم يجلب للإمبراطورية سوى الخراب والدمار وسفك الدماء، والبعض الآخر يقول غير ذلك. والحقيقة أن الإمبراطور كاليجولا، على الرغم من العناصر السلبية الكثيرة في عهده، ... كان له أيضًا جوانب إيجابية، فقد قام بتصحيحات وإصلاحات كبيرة في جميع جوانب البلاد وعلى جميع المستويات، الداخلية والخارجية. ورغم أن الإمبراطور كاليجولا لم يكن مالكًا عظيمًا، ورغم اختلاف المؤرخين على ذلك، إلا أن معظم المصادر تؤكد أن الإمبراطور كاليجولا حمى الإمبراطورية الرومانية من التهديدات الخارجية واحتفظ بما حققه أسلافه من الإنجازات. كما أنهى عادة اليهود في مهاجمة حكامهم. وفي أثناء صراع عام ٣٨م، وقف إلى جانب أهل الإسكندرية ولقنهم درسًا مهمًا للغاية. أذ أمر بمصادرة الكثير من ممتلكاتهم وتقييد حرياتهم في ذلك الوقت، ذكر المؤرخون اليهود، ومن بينهم المؤرخ جوسيفوس، أن كاليجولا كان أسوأ حاكم عاش اليهود تحت سلطته على الإطلاق.

الكلمات المفتاحية: احداث خارجية، الإمبراطورية الرومانية، الامبراطور كاليجولا, علاقات, صراع

Abstract

Literary sources differed in giving a true picture of the personality of Emperor Caligula, some presented him as a tyrant who gave nothing to the empire except ruin, destruction and bloodshed, while others stated otherwise, and the truth is that the Emperor Caligula, despite the presence of many negatives in his rule, but on the other hand there were positives to which he contributed greatly to the adjustments and reforms in all, and protected from external risks, Although historians differ on this, most sources confirm that the Emperor Caligula preserved the Empire from external dangers and preserved the achievements achieved by his predecessors, and also put an end to the actions of the Jews who used to slander the rulers, he gave them a very important lesson by standing by the people of Alexandria during that strife that occurred between them in the year 38 ad.Ordering the confiscation of many of their property and restricting their freedoms at that time, Jewish historians, including (historian Josephus), expressed that Caligula was the worst ruler under whom the Jews lived.

Key Words: External Events, Roman Empire, Emperor Caligula, Relationships, Conflict

المقدمة:

يُعد العصر الإمبراطوري في تاريخ روما القديمة من أهم العصور التي مرت في تاريخها، فعلى مدى قرابة القرن من الزمن استطاعت أسرة جوليو – كلوديان أن تحكم الإمبراطورية الرومانية بكل جدارة واستحقاق، بدأها الإمبراطور أغسطس من العام(٢٧ق م) وانتهت عند الإمبراطور نيرون عام(٦٨م)، فقد استطاعوا إيصال روما إلى ذروة عظمتها وازدهارها، وتمكنوا من إحكام سيطرتها على العديد من المناطق، وبذلك تكون قد استحقت سيادتها على البحر المتوسط، فبعد أن تمكن أغسطس الانفراد بالحكم بعد كم من الصراعات السياسية والعسكرية التي استمرت من (٤٤ق م) بعد مقتل يوليوس قيصر حتى العام (٢٧ق م) وإعلانه الإمبراطورية الرومانية، إذ شهدت فترة حكمه ازدهارًا منقطع النظير في الإمبراطورية الرومانية، وكذلك كل المقاطعات التابعة لها، ليأتي الدور بعده إلى خليفته تيبريوس الذي حاول السير على النهج القديم نفسه وعدم الحياد عنه، مع اتباع سياسة تقشفية بعيدة عن الانفاق والحروب، حتى وصف عهده بعهد السلام الروماني، وقد استمر من العام (١٤–٣٧م).

وبعد اعتلاء الإمبراطور كاليجولا الحكم العام (٣٧م) استمرت فترة حكمة قرابة أربعة أعوام، إذ قُسِّمت تلك الفترة إلى قسمين، الأولى بدأت من شهر مارس حتى نهاية شهر سبتمبر من العام(٣٧م)، وتُعدّ هذه الفترة من الفترات الرائعة التي عاشها الشعب الروماني بكل مسمياته وطبقاته، فقد سادها الأفراح والاحتفالات والانفاق المالي المنقطع النظير، والمرحلة الأخرى بدأت من شهر أكتوبر من العام نفسه حتى شهر يناير من العام (٤١م) وهو العام الذي اغتيل فيه وفق مؤامرة دبرها مجموعة من اعضاء مجلس الشيوخ الروماني آنذاك.

تسلط هذه الدراسة الضوء على الدور الذي لعبه الإمبراطور كاليجولا في الإمبراطورية الرومانية، ومدى تأثيره على الأحداث في روما والمقاطعات التابعة لها كافة، و بيان كل الأحداث التي مرّت بها الإمبراطورية الرومانية خلال فترة حكم هذا الامبراطور على الصعيد الخارجي، لاسيما وأن الإمبراطور كاليجولا خلّف اثنين من الأباطرة اللذين قدما إلى روما الكثير، وبالتحديد الإمبراطورين أغسطس وتيبريوس, ومدى تأثر العالم القديم بهم، فمن الضروري دراسة هذه الاحداث وبيان مدى تأثيرها على سير الأحداث في روما بشكل خاص والعالم القديم بشكل عام، إذ كان لسياسته الخارجية الأثر الكبير في أرجاء الإمبراطورية الرومانية والعالم القديم.

حيث تناول البحث اهم الاحداث الخارجية خلال فترة حكم الامبراطور كاليجولا للإمبراطورية الرومانية, متضمناً عدة محاور أولاً: بلاد الغال واهمية هذه المنطقة بالنســـبة للرومان, ثانياً: الانفتاح نحو بريطانيا ومحاولات التوسع نحوها, ثالثاً: دور تلك الإمبراطورية في شمال افريقيا ومعرفة الأحداث التي عاشتها تلك المناطق في ظل حكم الإمبراطورية, رابعاً: فتنة عام ٣٨م بين الاســـكندريين واليهود واثرها الكبير في بروز الخلاف مع الامبراطور كاليجولا ووصــول هذا الخلاف الى مراحل عميقه, خامســاً: العلاقات الرومانية مع اليهود وطبيعة تلك العلاقة.

السياسة والأحداث الخارجية:

تمهيد:

بعد الانتهاء من الأحداث السياسية الداخلية التي مارسها الامبراطور كاليجولا، يأتي الدور على الأحداث الخارجية والتعرف على كل ما حصل في هذه الفترة، والتي سوف نستعرضها من خلال هذا االبحث الذي يتركز حول اهم الاحداث التي عاشتها الإمبراطورية الرومانية والمناطق المجاورة لها, والمناطق التي كانت تحت حكمها, والتركيز على دور هذا الامبراطور في تلك المناطق مقارنة مع من سبقة من حكام لتلك المناطق.

أولًا: بلاد الغال

من بين كل أباطرة عائلة جوليو– كلوديان، يُعد الإمبراطور كاليجولا من أكثرهم تأثيرًا على بلاد الغال، فبعد أن قضى أغلب مرحلة حكمه التي استمرت ثلاث سنوات وتسعة أشهر وثمانية وعشرون يومًا.(Dio, 1924, p. 363) ,في صـراع مع مجلس الشـيوخ، ووضـع حدًا لتأثيرهم على الإمبراطورية بشـكل عام، والإمبراطور نفسـه بشـكل خاص، فقد أقام كاليجولا في بلاد الغال أكثر من أي إمبراطور آخر باستثناء أغسطس، وعلى أثر تعرضه لمحاولات اغتيال، سافر إلى بلاد الغال عام (٣٩م)، وقضـــى هناك ما يقارب العامين من فترة حكمه، فكانت أولى المحاولات التي قام بها اعضـــاء مجلس الشيوخ والتي نجا منها، أما المحاولة الاخرى، شاركت فيها اثنتان من شـقيقات كاليجولا وهما ليفيا و أغريبينا بمشاركة قائد فيالق أعالي الراين جايتوليكوس Gaetulicus، الذي كان أكثر تهديدًا في المؤامر. (kerrigan, 2012, p. 93) والذي شغل هذا المنصب لمدة عشر سنوات، وبالتالي كانت لديه قبضة قوية على قواته التي كانت من أقرب القوات العسكرية إلى روما، وعندما علم كاليجولا بالمؤامرة أمر بإلقاء القبض على المتآمرين المتواجدين في روما، ومن ضـــمنهم شـــقيقتيه ليفيا

وأغريبينا، لينطلق بعدها مع جيشـــه الذي تم تجميعه على عجالة إلى بلاد الغال، ليتمكن من القبض على جايتوليكوس وإعدامه، واســتبدله بالقائد غالبا (Galba). (Henderson,1928,p.206)هو ســيرفيوس ســولبيســيوس غالبا قيصــر أغسطس (Servius Sulpicius Galba Caesar Augustus) كان حاكمًا على اسبانيا، وقد تسنّم عدة مناصب منها منصــب البريتور وهو في ســن العشــرين من عمره، وبعد بلوغه ســن الثلاثين تولى منصــب القنصــل، اذ خدم الإمبراطورية الرومانية ايام الإمبراطور كاليجولا وكلوديوس، كما منح منصــب حاكمٍ على احدى المقاطعات الاســبانية عام ٦١م، وأصــبح إمبراطورًا للإمبراطورية الرومانية للمدة (من شهر ابريل/عام ٦٨م- يناير/ عام ٦٩م) خلال مدة حكم الاباطرة الاربعة، الذين حكموا روما خلال الفترة (٦٨-٦٩م). (Henderson, 1928, p. 206) ، الذي لعب دورًا مهما في بلاد الغال . (Wilkinson, 2005, p. 41)

اســتفاد كاليجولا كثيرًا في بلاد الغال، إذ قام بتجنيد الكثير من رجالها ليدعم صــفوف الجيش والحرس الشــخصــي للإمبراطور. (Suetonius, 1913, p. 473)والذي يبدو أنه احتاج هذه القوات من أجل تحقيق هدف مهم ألا وهو نهب ثروات بلاد الغال، ويذكر ديو أنه تمّ تجميع ما يقارب الـــــــ(٢٠٠,٠٠٠-٢٥٠,٠٠٠) ألف جندي من أجل تحقيق ذلك الغرض.(Dio, 1924, p. 329) كذلك كانت هناك حاجة ملحة لهذا العدد لصــد تعرض القوات الجرمانية المرابطة على طول خط نهر الراين، التي كانت تشكل خطرًا كبيرًا على بلاد الغال. (Balsdon, 1934, pp. 79-80)

وهنا برز دور القائد غالبا الذي تمكن في نهاية خريف عام ٣٩م من تحقيق الانتصـــار على القوات الجرمانية، فقد أبلى الرومانيون بلاءً حسنًا، بعد ذلك غادر الإمبراطور كاليجولا الجبهة في رحلة على طول نهر الراين، حتى استقر في ليون عاصمة مقاطعة جاليا لوغدونوم (Gallia Lugdunum). (Grimal, 1983, p. 176) المنطقة الوحيدة التي كانت تســك فيها العملة الرومانية والمعادن الثمينة. (Winterling, 2011, p. 86) ,وبينما كان هناك بدأ بجمع الأموال لدفع تكاليف جيشــه من طريق فتح قوائم الضــرائب الخاصــة بسكان بلاد الغال الأغنياء، وأصــدر أوامره بتنفيذ حكم الإعدام فيهم ليســتولي على ممتلكاتهم لدعم مجهوداته الحربية، كما وضــع جميع ممتلكات أخواته المنفيات الفخمة للبيع في المزاد العلني بما في ذلك العبيد، وقد حقق المزاد نجاحًا كبيرًا، ولم يكتفِ عند هذا الحد بل أمر ببيع المخزون القديم والمتراكم لدى العائلات الإمبراطورية منذ عهد أغسطس وصــولًا إلى تيبريوس في المزاد. كانت الشــحنات الواردة إلى روما كبيرة لدرجة أن الحكومة اضــطرت إلى مصــادرة المركبات الخاصــة من أجل تأمين نقلها جميعًا، ما أثر ســلبًا على إمدادات الحبوب، فقد عانت روما بسببه من نقص حاد في الخبز. (Winterling, 2011, p. 86) (Suetonius, 1913, p. 467)

إذ أنّ بعض رجالات بلاد الغال الأغنياء ســـعوا عن طريق المزاد إلى محاولة اقتناء بعض القطع الثمينة من البلاط الروماني كرمز يبرز مكانتهم وثروتهم، أو الحصــول على موافقات من أجل ترشــحهم وانضــمامهم بصــفة أعضــاء في

مجلس الشيوخ كونهم أصحاب نفوذ وثروات كبيرة، لكنهم لم يتمكنوا من الحضور لأنهم يعيشون في قراهم البعيدة عن العاصمة لوغدونوم. (Suetonius, 1913, p. 467)

ويذكر أن أحد الأغنياء الغاليين أراد الحضور لإحدى المناسبات التي يقيمها الإمبراطور كاليجولا في العاصمة لوغدونوم، فقام برشوة أحد الخدم بمبلغ (٢٠٠,٠٠٠) الف سترس، من أجل الحصول على هذا الشرف، وعندما علم كاليجولا بهذا دعا الرجل للحضور إلى مأدبة الطعام، هذا التصرف يدل على أن أغنياء بلاد الغال وأصحاب الطبقات العليا فيها، كانوا يسعون دائما للاقتراب من السلطة، ولاسيما أنهم كانوا داعمين جهود كاليجولا الحربية بشكل كبير وذلك بحكم الثروات الهائلة التي يمتلكونها، وأظهر لهم الإمبراطور كاليجولا حسن النية والاحترام، وسمح لهم بالحضور مؤخرًا إلى الاحتفالات والمزادات والمسابقات بما في ذلك مسابقة الخطابة التي أقيمت باللغتين اللاتينية واليونانية في العاصمة المذكورة. (Jullian , 1913, pp. 163-164)

وعلى الرغم من كل الأموال التي وصلت، والتي تمّ تجميعها، وقد قدرت بكميات كبيرة، لكنها ذهبت سدى، فبدلًا من مواصلة الحملات على القبائل الجرمانية التي كانت تشكل خطرًا دائمًا على بلاد الغال، وتأمينها بالكامل، حول كاليجولا وجهته إلى بريطانيا باستثناء بعض التحركات التي كانت تخدم الحملة وتأمين الحدود.

ثانيًا: محاولات التوسع نحو بريطانيا

ينحدر الإمبراطور كاليجولا من صف القادة العسكريين البارزين وهما والده جرمانيكوس وجده دروسوس، اللذان كانت لهما سمعة جيدة وباع طويل في قيادة الحملات العسكرية، ولاسيما والده جرمانيكوس الذي كان يشبه بالإسكندر الأكبر، وما امتلكه من عوامل الجذب في الأمجاد العسكرية المتحققة، فقد شعر كاليجولا إلى الحاجة إلى محاكاة أسلافه وإعادة أمجادهم العسكرية السابقة. (Barrett, 2015, p. 176) . ولأن بريطانيا وألمانيا منطقتان يمتلكان قوة عسكريه كبيره، رأى كاليجولا أنه من الصعب الهجوم على المنطقتين كلتيهما لأنه في حال الهجوم على بريطانيا من دون تأمين حدود الراين، يعد انتحارًا للجيش الروماني، وإنه سوف يضع الجناح الشرقي عرضة للغارات الألمانية التي بدورها سيطرت على الحدود، فإنها سوف تقطع خط الإمداد للجيش. (Barrett, 2015, p. 172) كذلك تأمين الحدود الشرقية من جهة بلاد الغال، خوفًا من تكرار كارثة فاروس (Varus). (الناصري، ١٩٩١، صفحة ٩١) بالجيش الروماني، وعلى هذا الأساس تمّ تعيين غالبا (Galba) للقوات المتمركزة على طول نهر الراين وكما أسلفنا سابقًا. (Barrett, 2015, p. 172) الذي أظهر صرامة في التعامل مع الجنود، كما جعل من المحاربين القدماء والمجندين في حالة جيدة جدًا من خلال التدريب والعمل الشاق، وعندما صدر أمر مكتوب من قبل الإمبراطور كاليجولا بتعيينه بديلًا عن جايتوليكوس، كتب عبارة

حول المخيم "أيها الجندي، تعلم لعب دور الجندي، هذا غالبا، وليس جايتوليك((Suetonius, 1913, p. 201) وكان الهدف من الحملة على ألمانيا التي كانت عدوانية من الناحية التكتيكية، ففي نهاية المطاف حظيت بهدف دفاعي من أجل تأمين الحدود والتوجه نحو بريطانيا. (Barrett, 2015, p. 172) مستغلًا الخلاف الداخلي بسبب النزاع حول خلافة الملك البريطاني سينوبيلينوس(Cynobellinus) . (Suetonius, 1913, p. 475)

وقد سبق أن تعرضت بريطانيا إلى الغزو خلال فترة حكم يوليوس قيصر(Julius Caesar) . (Freeman, 2008, p. 17) ما بين الأعوام (٥٥- ٥٤ق م)، بعدما أرسل حملة استكشافية للاطلاع على المنطقة وطبيعة تكوينها عام (٥٥ ق م)، لتتوجه القوات الرومانية في العام التالي، والمؤلفة مما يقارب الـ (٣٢,٠٠٠) الف جندي مع عدد غير قليل من الفرسان. (السعدني، ١٩٩٨، صفحة ١١٣) وتمكنت من الوصول إلى السواحل البريطانية وبالتحديد إلى مقاطعة كنت (Kent). (Stenton, 2001, pp. 224-227) الواقعة في الساحل الشمالي، وتحقيق الأهداف المرسومة، وإخضاع القبائل البريطانية وإجبارهم على دفع الضرائب. (راديس، ٢٠٠٣، صفحة ١٣٧) ونظرًا لطبيعة الرومان التوسعية وضع كاليجولا نصب عينيه توسيع سلطة الإمبراطورية من جديد خارج المحيط الأطلسي واحتلال بريطانيا، وأنه سوف يكون الإمبراطور الأول ليقود القوات الرومانية لخوض المعارك خارج الحدود منذ حملات الإمبراطور أغسطس في إسبانيا عام (٢٦-٢٥ ق م). (Barrett, 2015, p. 167) ولاسيما أن بريطانيا بقيت بعيدة عن مخططات سلفه تيبريوس الذي اعتمد سياسة حذره بشكل عام على الحدود الرومانية عادةً القيام بحملة ضد بريطانيا مغامرة متهورة، لكن كاليجولا كان لديه الرغبة في تولي الحملات التوسعية نحو بريطانيا، وقد يعود السبب بالإضافة إلى الاسباب السابقة، هو منع قبائل الكاتوفيلاوني (Catuvellauni) قبائل العصر الحديدي البريطاني، التي تسكن منطقة هيرتفورد شاير(Hertfordshire) من التوسع نحو المقاطعات الرومانية، ولاسيما أن تلك القبائل تمكنت من توسيع نطاق حدودها من اراضي نورث هامبتون شاير(Northampton Shire) إلى نهر التايمز، وكذلك توسعها شرقًا في مملكة ترينوفانتس اسكس (Trinovantes of Essex) الموالية للرومان. (Barrett, 2015, p. 171) كذلك شعر الإمبراطور كاليجولا بوجود خطر يهدد روما، ولاسيما الاقسام الجنوبية من بريطانيا خوفًا من وقوعها بأيدي معادية يمكن لها أن تشكل تهديدًا مستمرًا لهم، حيث سبق أن لاحظ يوليوس قيصر قبل ما يقارب القرن من الزمن بوجود علاقة ودعم وثيق بين بريطانيا والقبائل المعادية في بلاد الغال. (Barrett, 2015, p. 167)

لكن السؤال هنا هل تمكن كاليجولا من تحقيق الانتصار المرتقب أم لا؟

بدأ كاليجولا برسم خطة للمعركة على طول شاطئ المحيط، وقام بترتيب المدفعية والمقذوفات الأخرى دون معرفة حقيقة الأوامر التي سوف تطلب من الجنود من قبله هل هي الهجوم أم التراجع لأنه كان مبهمًا، لكن عاد وطلب منهم جمع

المقذوفات وأمرهم بملء خوذهم وعباءاتهم من الصـــدف، واصـــفًا ذلك بالغنائم من المحيط إلى مبنى الكابيتولين والبلاتين واعتباره نصبًا تذكاريًا للانتصار بالمعركة. (Suetonius, 1913, p. 477) الذي لم يتحقق منه سوى استسلام ادمينوس (Adminius) ابن الملك البريطاني سينوبيلينوس، بعد ما نفاه والده، ولكن كاليجولا تعامل مع هذا الحدث كما لو أن الجزيرة قد استسلمت له بأكملها، إذ أرسل خطابًا بليغًا إلى روما وأمر بتسليمه بيد القناصل من أعضاء مجلس الشيوخ، من أجل قراءته في الاجتماع. (Suetonius, 1913, p. 473) كما كافأ الجنود بمائة دينار لكل منهم وخاطبهم قائلًا : "أذهبوا في طريقكم سعداء، اذهبوا في طريقكم الغني . (Suetonius, 1913, p. 477) لكن مجلس الشيوخ بقي في حيرة من أمره، فكيف يتعامل مع هذا الحدث؟ وكيف سوف يصوت لكاليجولا بمرتبة الشرف الإلهي من دون تحقيق إنجاز يستحق تلك المرتبة؟ ويذكر أن الإمبراطور أراد تدمير مجلس الشيوخ بالكامل بسبب عدم التصويت له بتلك المرتبة. (Dio, 1924, p. 341) وقد أكد هذا الكاتب بوليوس أورسيوس (Paulus Orosius) عندما ذكر تفاصيل حملة كاليجولا على بريطانيا، حيث ذكر أن كاليجولا وأثناء تقدمة نحو المانيا، توقف عند ساحل المحيط وغير اتجاه الحملة نحو بريطانيا، والتي تلقى استسلام ادمينوس ابن الملك البريطاني سينوبيلينوس مع عدد قليل من الاتباع الذين كانوا يرافقونه، ولم تكن هناك اي اسباب أو علامات تدلل على وجود حرب ليعود بعدها إلى روما. (Orosius, 1964, p. 293)بعدما أصبح الوضع أكثر توترًا تاركًا الأمل في تحقيق الانتصار الذي لطالما تمنى تحقيقه، لمنحه المكانة التي يحتاجها والتي سوف تضيف له الكثير، لكنه افتقر كثيرًا إلى الخبرة العسكرية التي كان يتمتع بها أغسطس وكذلك والده جرمانيكوس، ليعود بعدها دون تحقيق اي أنجاز يذكر . (Balsdon, 1934, pp. 88-89-90)

بل أصبح النصر حليف خليفته الإمبراطور كلاوديوس الذي أراد من هذا النصر تحسين صورته السيئة السمعة، حيث كانت بريطانيا الخيار الوحيد لمجد الإمبراطور الجديد، وقد منحه مجلس الشيوخ لقب بريتانيكوس (Britannicus). (Vagi, 2000, pp. 159-160) الذي منحه بدوره إلى ابنه ليصبح اسم الصبي بريتانيكوس، وقد نظمت الاحتفالات بالنصر عن طريق إقامة مهرجان سنوي، كذلك شيد قوسين النصر إحداهما في مدينة روما والآخر في بلاد الغال البلد الذي ابحر منه عند عبوره إلى بريطانيا. (Dio, 1924, p. 423)

إنّ النّصر العسكري كان موضوعًا متكررًا في الأعمال الفنية العامة، كالقطع النقدية، والنحت، وتصوير الجنرالات العسكرية في الزي العسكري والمعارك. أكّدت هذه الصور كيف كانت روما مجتمعًا عسكريًا بحتًا، وأن النصر قضية مهمة للغاية لديهم، وعلى الرغم من أن الرومان قدروا النصر العسكري وأعطوه أهمية قبل كل شيء، لكنهم شددوا في الوقت نفسه على ضرورة تبرير الحروب ما يعني أن حروبهم كانت من المفترض أن تخدم غرضًا محددًا، أي أنها يجب أن تحمل بعض الوزن المعنوي، وأن لا تكون مجرد شكليات قانونية، وبعيدة عن المصالح الشخصية.

حيث أراد أغسطس أن يؤكد أن الحروب التي شنها كانت عادلة حقًا وأنها تخدم غرضًا خارج المكاسب الشخصية، وهكذا وعند التحقق من النشاط العسكري لكاليجولا لابدّ من القيام بذلك في سياق تفسير هذا الفعل، وإضفاء الشرعية عليه والدفاع عنه من خلال تقديم الأدلة القاطعة، وبيان حقيقة الإنجاز بغض النظر عن النتائج المتحققة سواء بالنصر أم بالفشل.

كان أغسطس متلهفًا إلى ايديولوجية النصر العسكري، على عكس خليفته تيبريوس الذي لم يكن لديه الكثير للقيام به مع الحروب والحملات التوسعية، لهذا فإن المصادر الأدبية رسمته بشكل سلبي كونه لم يعطِ الشرعية لسلطته بصفته قائدًا في الحروب، في حين أن كاليجولا حاول أن يأخذ من أسلافه الشيء الذي يضخم صورته، وذلك من خلال الانخراط في الحروب، حيث تبنى تركيز جده أغسطس ووالده جرمانيكوس على الحروب، لكنه لم يكن موفقًا بما فيه الكفاية، وحتى النصر المتحقق لم يكن يستحق أن يدرج في خانة الانجازات العسكرية.

ثالثًا: دور الإمبراطورية الرومانية في شمال افريقيا

لم يكن مصطلح (إفريقيا) شائعًا في العالم الروماني القديم، فقد كانت عبارة عن مقاطعتين رومانيتين تقعين غرب مصر إلى الشمال من القارة الافريقية، تتألف من برقة (Cyrenaica) والتي تعرف اليوم بالجزء الشرقي من دولة ليبيا الحديثة، بينما تقع مقاطعة إفريقيا الرومانية الأصلية، والتي تعرف باسم (إفريقيا فيتوس) بتونس الحديثة، وبعد احتلالها في القرن الثاني قبل الميلاد، استقطبت مقاطعة إفريقيا تدفقًا كبيرًا ومستمرًا من المهاجرين الإيطاليين، وتأسيس المستعمرات، وإنشاء فئات تجارية مزدهرة. (Barrett, 2015, p. 157)

وبعد انتصار يوليوس قيصر في معركة تابسوس (Thapsus). (Morris, 2001, pp. 230–235) عام (٤٦ق م) على الملك نوميديا يوبا الأول (Juba I)، أنشأ مقاطعة جديدة عرفت باسم "أفريقيا نوفا" في مملكة جوبا، وفي عام (٢٧ق م) تم الجمع بين المقاطعتين الافريقيتين في مقاطعة واحدة من قبل الإمبراطور أغسطس وتحت إشرافه مباشرةً، إذ أصبحت المقاطعة المتحدة مزدهرة، أعطتها ثروتها الزراعية أهمية اقتصادية كبيرة، دفعت الكثير من أغنياء مجلس الشيوخ إلى الاستثمار فيها. (Barrett, 2015, p. 157)

أما الملك يوبا الأول فقد انتحر على أثر تلك الهزيمة، ليتم اصطحاب ابنه يوبا الثاني (Juba II) وهو بعمر الخمس سنوات إلى روما، الذي شارك في حفل تعظيم يوليوس قيصر والتمجيد بعظمة روما. (Trannoy, 1997, p. 38) كما أن الطفل يوبا الثاني عاش أيام القوة الرومانية، ولا يمكن له التصدي لهم كونه سيق إلى روما لهدف واحد هو تنشئته على الطرق الرومانية لغرض تنفيذ وتسهيل المصالح الرومانية السياسية والعسكرية. (Benabou, 1990, p.

(145 إذ أثرت هذه الأحداث بشكل سلبي على شخصيته الذي استسلم إلى الأمر الواقع، وخضع للرومان من دون أي ردة فعل تذكر، على العكس من والده الذي واجه الرومان وفضل الانتحار على الاستسلام، وبعد وفاة يوليوس قيصر تبنى الإمبراطور أغسطس يوبا الثاني وعمره (١٢) عامًا، فقد ترعرع في البلاط الملكي وحظي بكل الاهتمام والتميز الذي يليق به بصفته أميرًا مثل بقية الأمراء الذين جيء بهم من بلاد المشرق ليتم تدريبهم بما يخدم المصالح الرومانية فقط. (قزال، ٢٠٠٧، صفحة ١٧٧)

بدأ أغسطس بتقريب يوبا الثاني ومنحه ألقابًا منها كيوس يوليوس (Cius Julius)، كما أشركه في العديد من الحملات العسكرية على المشرق، وكذلك حملته على مارك انتوني وكليوباترا خلال الفترة الممتدة ما بين (٣١-٢٩ق.م)، وأيضًا حملة إسبانيا ما بين (٢٦-٢٥ق م)، حتى نال رضا الإمبراطور أغسطس ومنحه لقب الملك على موريتانيا عام (٢٥ق.م). (Benabou, 1990, p. 147) ولم يكن يوبا الثاني يتمتع بالسياسة العالية، بل كل ما عرف عنه أنه كان مهتمًا كثيرًا بالإنجازات الفكرية والثقافية، كما أن دوره بصفته عميلًا لروما ومطبقًا لسياستها الاستعمارية قد تعود لعدة أسباب منها:

١- هزيمة والده يوبا الأول في معركة تابسوس سنه ٤٦ق م .

٢- النشأة والتكوين اللذان تلقاهما في القصر الملكي، حجّمت من أطماعه السياسية، وجعلته شغوفًا بالمعرفة أكثر من أي شيء. (Benabou, 1990, p. 147)

وبعد وفاة يوبا الثاني عام (٢٣م) . (Benabou, 1990, p. 162) تولى العرش ابنه بطليموس (Ptolemy)، الذي لم يرث أي شيء من مزايا جدّه وأبيه، فقد كان كسولًا لا يهتم بشؤون المملكة السياسية ولا العسكرية، ويذكر أنه اشترك مع والده كحاكم مشترك لمملكة موريتانيا المترامية الأطراف، والتي امتدت من المحيط الاطلسي إلى مشارف مدينة سرتا (Cirta) . (Bunson, 2002, p. 119) فكانت مملكة شكلية في حقيقة الأمر، كونها تحت الحكم الروماني، وإن يوبا الثاني وبطليموس لم يكونا سوى موظفين لدى الإمبراطورية الرومانية، مهمتها الأساسية حماية المستعمرات الفلاحية التي أقامها الجنود الرومان، وبذلك امتدت حركة الاستيطان هذه عبر المناطق الغربية من الجزائر القديمة، مركّزة في الجهات الشمالية منها ابتداءً من مدينة بجاية (صلداي –Saldae) إلى مدينة شرشال أو كما تعرف سابقًا بـــ أيول قيصرية (iol Caesaria). (شنيتي، ٢٠٠٣، صفحة ٧٩)

لم يكن بطليموس يتمتع بالذكاء الذي عرف به والده الذي نشأ في محيط جمع بين الثقافة الرومانية والمصرية في الوقت نفسه، في حين بطليموس لم يكن مهتمًا بالمنصب الذي تولاه كملك على موريتانيا، مكتفيًا بولائه إلى الرومان وتحقيق رغباتهم، فبعد أن تم تنصيبه على العرش ترك شؤون المملكة تسير من قبل العتقاء .(Huant,2006,p. 97)والقادة

الرومان الذين منحت لهم الفرصة من أجل الإعداد لإنهاء هذه المملكة، وضمها إلى الممتلكات الرومانية بفضل عمالة هذا الملك الذي كان الأجدر به أن يتخذ سياسة مختلفة في إدارة شؤون المملكة، والسعي لتحقيق شيء من التطور الاقتصادي أو التشـــجيع على العلوم والمعرفة كما فعل والده، لكنه رفض كل هذا وفضـــل عيش حياة الترف والتمتع بثروات المملكة، هذا الأمر دفع الأهالي إلى السـخط والتمرد والانضـمام تحت لواء القائد تاكفارنياس (Tacfarinas)، والقيام بثورة عرفت باسـم (ثورة تاكفاريناس) ،(حارش,١٩٩٤,ص.١٢٩-١٣٤) التي دامت سـبع سـنوات، ولم يتحقق أي هدف يذكر بسـبب تحالف الملك بطليموس مع الرومان، الذين تمكنوا من القضاء على هذه الثورة بشكل نهائي.(Huant, 2006, p. 97)

وبعد انتصار بطليموس في إخماد هذه الثورة، منح لقب (الحليف والصديق) من قبل مجلس الشيوخ، مع صولجان من العاج، وعباءة مطرزة، وكانت هذه الهدايا اعترافًا بالجميل لبطليموس وبدوره في إخماد تمرد تاكفاريناس، كما حصـــل على لقب (الملك الافريقي) من قبل الإمبراطور كاليجولا، وبعض الحلى التمجيدية، والتي تظهر من خلال العملة الخاصـــة بالملك بطليموس الكرسي والصولجان العاجي، والتاج الذهبي، كتلك التي حصل عليها والده يوبا الثاني من قبل الإمبراطور تيبريوس، والتي كانت بالأصل من حق القائد الروماني دولابيلا صاحب الفضل الكبير، وقائد النصر الحقيقي في القضاء على ثورة تاكفاريناس. (قزال، ٢٠٠٧، صفحة ٢٤٧) (Barrett, 2015, p. 158)

وبعد اعتلاء الإمبراطور كاليجولا العرش الإمبراطوري، وبسبب سياسته المختلفة عن أسلافه، رأى أنه حان الوقت لوضـع حداً للحكم الموريتاني، وإنشـاء إدارة رومانية تعمل على تحقيق المصـالح الرومانية دون وسـاطة من أحد، لذلك أقدم على قتل بطليموس، وتعيير الحاكم العســكري على موريتانيا يتولى تســيير شــؤون المملكة باســم الإمبراطور كاليجولا.(شــنيتي,١٩٩٩,ص.٦١) وقد اختلفت أســباب الاغتيال، التي بقيت غامضــة بعض الشــيء، إذ يذكر المؤرخ سوتونيوس أن الإمبراطور كاليجولا دعا بطليموس للحضور إلى حضور العروض المسرحية المقامة في روما، وعند دخوله إلى المسرح استقبل بشرف كبير، فقد جذب اهتمام الحاضرين بروعة عباءته ذات اللون الارجواني، وثرائه الفاحش، الامر الذي أثار الحسد عند كاليجولا. (Suetonius, 1913, p. 459)

أما المؤرخ ترونوي فيذكر أن أسباب اغتيال بطليموس قد تعود إلى منافسة بطليموس لكاليجولا بسبب ارتدائه الزي الخاص والرسمي لكبير الكهنة، مدعيًا أحقيته بالإله أيزيس.(Trannoy, 1997, p. 57)

وهناك رأي آخر هو أن كاليجولا كان يضـع الخطط من أجل الاسـتيلاء على كل ثروة بطليموس، كونه لم يكن له وريث، لهذا رأى كاليجولا أحقيته بالثروة ولاسـيما أن الاثنين تربطهما صـلة القرابة عن طريق مارك انتوني. (قزال، ٢٠٠٧، صفحة ٢٤٩)

في حين يرى باريت، أن بطليموس كان متهمًا بالمؤامرة مع جايتوليكوس للتخلص من كاليجولا، وذلك بحكم العلاقة التي كانت تربط الأخير بوالد بطليموس يوبا الثاني، في مقابل حصوله على مملكة مستقلة إذا ما تم تحقيق الأمر، ويبقى هذا مجرد رأي، لأن باريت يذكر رأيًا آخرًا وهو أن سينيكا أحد المؤرخين المعاصرين لكليجولا قد شاهد بطليموس في السجون الرومانية، من دون ذكر الفترة التي قضاها هناك، لكنه اكتفى بوصف قرار كاليجولا بإعدام بطليموس بالقرار المثير كونه من المقربين إلى الإمبراطورية الرومانية. (Barrett, 2015, pp. 159-160)

بعد وفاة الملك بطليموس الموريتاني عام ٤٠م، والذي يعد آخر شخصية حكمت المملكة الموريتانية، لكونه لم يكن له زوجة أو وريثًا يخلفه بالحكم، كل هذا سوف يجعل المملكة تابعة إلى روما،(Trannoy,1997,p.38) ودخلت مناطق شمال إفريقيا مرحلة جديدة، وأصبحت تعرف باسم (أفريقيا الرومانية)، كما أن قرار كاليجولا الذي اتخذه من خلال انهاء الوجود المحلي في موريتانيا، هو قرار أراد منه تجسيد المشروع الذي اتفق عليه مجلس الشيوخ، مستندين إلى مجموعة من العوامل منها:

١- الانتصار الكبير الذي تحقق على حساب ثورة تاكفاريناس بمساعدة بطليموس.

٢- الوجود العسكري الروماني في شبه جزيرة أيبيريا الذي ساهم بشكل كبير في احتلال موريتانيا الغربية.

٣- لكن يبقى العامل الأهم هو ضعف الشخصية للملك بطليموس، الذي كان مولعًا بالفنون، وطقوس الاحتفالات بحكم ثروته الفاحشة، فقد أهمل إدارة شؤون المملكة لحاشيته، ولاسيما الجانب العسكري الذي فسح المجال أمام الرومان لتثبيت وجودهم.(غانم,٢٠٠٧,ص.٣٨٣)

خلاصة القول كانت المملكة الموريتانية تمتد من وادي المسافة شرقًا إلى المحيط غربًا، كما أن الظروف قد شاءت أن ترث الأسرة الماسيلية العرش الموريتاني ولكن تحت مظلة الرومان، وعمل الرومان على تنصيب يوبا الثاني على عرش موريتانيا خدمة لمصالحهم في المملكة، وفي الوقت نفسه نصبوا ابنه بطليموس، وأبعدوه بطريقة دموية، فكانت هذه السياسة من سياسات الرومان المعهودة بشكل عام، وكاليجولا بشكل خاص، المليئة بالاغتيالات والفضائح التي مارسها أغلب الاباطرة الرومان في روما والمقاطعات التابعة لهم.(غانم,٢٠٠٧,ص.٣٨٣)

يضاف إلى ذلك أن الإمبراطور كاليجولا، وبعد عودته من حملة بريطانيا المخيبة للآمال، لكونها كلفت خزينة الدولة الكثير من الأموال التي دفعها كمكافأة للجنود والقادة، رأى من موريتانيا لقمة سائغة يستطيع عن طريقها كسب ود مجلس الشيوخ الذي رفض في وقت سابق التصويت له بالمرتبة الإلهية، وكما أسلفنا سابقًا، مستفيدًا من عدة عوامل منها:

١- إن موريتانيا بحكم موقعها الممتاز وثروتها الهائلة، يمكن من خلالها الانطلاق إلى باقي المقاطعات الأخرى من أجل ضمها إلى الإمبراطورية الرومانية، التي كانت بحاجة لثروات شمال افريقيا.

٢- ضعف الملوك الذين حكموا تلك المنطقة، وعمالتهم للإمبراطورية خصوصًا يوبا الثاني وابنه بطليموس، اللذين تركا شؤون المملكة تدار من قبل القادة الرومان، فتح الباب من اجل انهاء الوجود المحلي الموريتاني. (حسين، ١٩٩١، صفحة ٧٢). (شنيتي، ٢٠٠٣، الصفحات ٧٩-٨٠)

رابعًا: فتنة عام ٣٨م بين الاسكندريين واليهود

كان الارتباط بين اليهود ومصر قديمًا ونموذجيًا، وإن أشد مظاهره كانت في مدينة الإسكندرية. (Capponi, 2011, pp. 52-53) المصرية العظيمة، إذ يعود زمن هذا الارتباط إلى الألفية الاولى ق.م.، حيث كانت هناك جالية يهودية كبيرة منذ أوائل القرن السادس قبل الميلاد على الأقل، وقد شجع وصول البطالمة وتأسيس الاسكندرية بإمكاناتها التجارية الهائلة، الهجرة اليهودية الواسعة من القرن الثالث فصاعدًا، وخلال تلك الفترة تمتع اليهود بحسن نية الحكام البطالمة، وكان لهم دور مهم في مفاصل الدولة وقيادة الجيش بحيث تم تعيينهم على الحاميات في جميع أنحاء البلاد، ويذكر أن بطليموس السادس أحد حكام البطالمة للفترة (١٧٢-١٤٥ ق م)، أعطى جنرالين يهوديين هما (أونياس) و(دوسيثيوس) قيادة جيشه بأكمله. (Barrett, 2015, p. 208)

ولكن بعد ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية بعد انتصار أغسطس في معركة أكتيوم (Actium) . (الصفدي، ١٩٦٧، الصفحات ٢١-٢٢) رحب اليهود بقدوم الرومان، ولاسيما أن أغسطس أعلن حمايته للحقوق السياسية والدينية اليهودية. (Barrett, 2015, p. 208) وأصبح سكان مصر عموما والاسكندرية على وجه الخصوص مستائين من اليهود، الذين منحوا امتيازات كاملة من قبل الرومان على الرغم من أنهم لم يكونوا السكان الاصليين للمنطقة، فكان الرومان ينظرون إلى اليهود في مصر على أنهم جالية أجنبية يمكن كسبهم إلى جانبهم، لذلك كانت معاملتهم لليهود فيها الكثير من المحاباة، ومن تلك الامتيازات التي منحت لهم الاعتراف بمجلس شيوخهم الذي كان يعرف باسم جيروزيا (Gerousia)، ودارًا للسجلات (Archeion)، ومعابد (Synagogai)يمارسون فيها شعائرهم الدينية، خلافًا لأهالي الاسكندرية الأصلاء الذين سلب منهم مجلسهم التشريعي بولي (Boule). (العبادي، ١٩٩٩، صفحة ١٢٥) كذلك أقدم على تجريدهم من السلاح بعد الحملة التي نفذها الرومان، وصادر فيها كميات كبيرة من الأسلحة، وأخذ الحيطة والحذر خوفًا من ردة فعل أهالي الإسكندرية، فهم شعب عرف عنه مقاومة السلطات، كما أمر أغسطس بوضع فرقة كاملة عند ضاحية (نيقوبوليس) . (علي، ١٩٨٨، صفحة ٤٣) التي تبعد عن الاسكندرية حوالي أربعة أميال. (علي، ١٩٨٨، صفحة ٨٣) هذا الفعل شجع اليهود ودفعهم إلى زيادة امتيازاتهم، أذ ادعوا لأنفسهم بأحقيتهم بالمواطنة في الاسكندرية. (العبادي، ١٩٩٩، صفحة ١٢٥)

الأمر الذي أثار حفيظة الاسكندريين الذين صبوا غضبهم على اليهود بوصفهم أنصار الرومان وحلفائهم. (علي، ١٩٨٨، صفحة ٨٥)

في حين يذكر أن جرمانيكوس عند وصوله إلى الاسكندرية في وقت سابق لم يسمح لليهود بالحصول على الحنطة عندما أقدم على توزيعها على سكان الاسكندريين، معللًا السبب في ذلك أن اليهود لم يكونوا من ضمن السكان الاصليين، لهذا يجب معاملتهم بطريقة مختلفة عن سكان المنطقة الأصلاء. (Barrett, 2015, p. 208) أي أن اليهود الذين كانوا يعيشون في المدينة أيام الفتح الروماني لم يحملوا الجنسية الاسكندرية، فعلى الرغم من أن بعضهم تمكن من الحصول عليها بصفة أفراد، إلا أن حقوقهم السياسية كانت منفصلة تمامًا عن حقوق اليونانيين الاسكندريين، وتتضح صورة ذلك عند محافظ مصر فلاكوس (Flaccus) ، (Barrett, 2015, p. 211) خلال فترة حكم الإمبراطور تيبريوس في وقت سابق وكاليجولا في وقت لاحق، اعترف بأنه لم يكن يعترف بحقوق اليهود، على الرغم من تمتعهم بحقوق المستوطنين وهو أقل من حق المواطنة. (Barrett, 2015, p. 208)لكن اليهود ظلوا مصرين ومعاندين في أحقيتهم بالمواطنة حالهم حال الاسكندريين، حتى أقحموا أنفسهم عنوة في المباريات والتدريبات التي تقام في المدينة، الأمر الذي دفع سكان الإسكندرية للتضييق عليهم، وبدأت بوادر النزاع تظهر بشكل واضح، ولاسيما بعد أن أقدم والي مصر فلاكوس بحملة تفتيشية لجمع الأسلحة ومصادرتها من الاهالي لكنه لم يعثر على شيء. (العبادي، ١٩٩٩، صفحة ١٢٦) كما أن إصرارهم هذا جعلهم في موقف لا يحسدون عليه، فالإسكندريون أصبحوا ينظرون إلى الجالية اليهودية بعين الكره والحقد. (الناصري، ١٩٩١، صفحة ١٤٨) ما دفعهم إلى التفكير في مباغتتهم ومهاجمتهم كون مهاجمة اليهود أضمن وأسلم من مواجهة الرومان أنفسهم بل أقل عواقب أيضًا، وبهذا تحولت الكراهية العنصرية لليهود إلى كراهية سياسية أو مزيجًا من الاثنين. (علي، ١٩٨٨، صفحة ٨٥)

وفي عام ٣٨م، نشب الصراع المسلح بين اليهود والاسكندريين عُرف بفتنة عام ٣٨م، وذلك أثناء مرور الملك اليهودي هيرود أغريبيا (Agrippa) على الإسكندرية مع مجموعة من حراسه الشخصيين، بعد أن ولاه كاليجولا ملكًا على أيتوريا، وهي إمارة صغيرة تقع إلى الشمال من يهوذا. (العبادي، ١٩٩٩، صفحة ١٢٦) أي (فلسطين). (Kerr, 1976, p. 44) الذي قضى فترة حياته بالقصر الإمبراطوري رفقة كاليجولا، وقد عدّ الإسكندريون هذا التصرف إساءة لهم، لاسيما أن أغريبيا معروف لديهم بأنه شخص مبذر أنفق ثروته الفاحشة حتى أصبح مثقلًا بالديون، كما أنه سبق أن قدم إلى مصر من أجل استقراض الأموال للتخلص من الدين الذي أثقل كاهله، لهذا رأوا أن قبوله ملكًا عليهم أمر مستحيل، فلهذا راحوا يبحثون عن خطة تعكر مزاج الملك، فأحضروا معتوهًا معروفًا لديهم باسم كراباس (Karabas) . (Philo, 1855, p. 956) وأحاطوه بحرس هزلي، واصطحبوه إلى (الجيمنازيوم) أو ما يعرف بالنادي الرياضي والثقافي، ووضعوا على رأسه

إكليلًا من لحاء نبات البردى، ثم ساروا به عبر شوارع المدينة وهم يهتفون بأعلى أصواتهم (مارن، مارن) ومعناها المولى أو الملك بقصد السخرية من أغريبيا والاستهانة به. (Philo, 1855, p. 957)

وقد وصف المؤرخ فيلو تصرف أهالي الاسكندرية هذا بالحسد وسوء النية، وإن المصري بطبيعته أكثر غيرة وحسدًا ويحمل الفطرة العدائية تجاه اليهود، لانهم كانوا ساخطين على أغريبيا، كيف لا، وهو يصبح ملكًا عليهم، وفي الوقت نفسه يحرمون من ميراث الاجداد.(Philo, 1855, p. 956) وسرعان ما اكتشفوا أن هذا الملك هو صديق الإمبراطور، وأن هذا الفعل سوف يغضبه حتى اتخذوا من إعراض اليهود عن عبادة الإمبراطور، ورفضهم إقامة التماثيل له في دور عبادتهم مخرجًا من هذا المأزق فهو غير محمود العواقب. (العبادي، ١٩٩٩، صفحة ١٢٧) مدركين تمامًا أن اليهود يؤمنون بالإله الواحد، ولا يمكن أن يتقبلوا فكرة وضع التماثيل داخل معابدهم لأشخاص مهما علا شأنهم، وعلى الرغم من كل ذلك ومن دون إضاعة للوقت، هاجم الاسكندريون معابد اليهود رغمًا عنهم، ووضعوا فيها التماثيل الخاصة بالإمبراطور كاليجولا بالقوة ووضع اليهود أمام الأمر الواقع. (علي، ١٩٨٨، الصفحات ٨٧-٨٨) هذا التصرف أحرج فلاكوس حاكم مصر ووضعه في حيرة من أمره، ولاسيما أن هذا الحاكم متهم لدى كاليجولا بنفي والدته أغريبينا، هذا من جانب، ومن جانب آخر إن أهالي الاسكندرية برروا تصرفهم هذا بأنه تنفيذ لأوامر الإمبراطور، إذ لم يجد الحاكم فلاكوس مهربًا من هذا فأخذ ينحاز لأهالي الاسكندرية، واتهم اليهود بأنهم جالية أجنبية وأنهم دخلاء على أرض مصر، وعليهم إطاعة القوانين المعمول بها داخل البلد. (Barrett, 2015, p. 211)

لكن فيلو دافع عن هذه الاتهامات معتبرها انتهاكًا صارخًا لحقوق اليهود الذين سكنوا الاسكندرية وبقية البلاد من قبائل الجانب الليبي إلى حدود أثيوبيا، الذين كان عددهم ما يقارب المليون نسمة، فهذه الافعال موجهة ضدّ الأمة اليهودية بأسرها، كما اتهم الحاكم فلاكوس بالخيانة الثورية ضد اليهود، كونه لم يكتفِ بتدمير معابدنا بل تعدى ليتجاوز على دستورنا، وطمس عاداتنا الوطنية، وحقوقنا السياسية والقانونية، وامتيازاتنا الاجتماعية، من دون أن يترك لنا خيار الدفاع عن أنفسنا، أي تمت إدانتنا من دون محاكمة.(Philo, 1855, p. 958) وبعد اطمئنان الإسكندريين أكثر من موقف فلاكوس، الذي ربما نجحوا برشوته. (العبادي، ١٩٩٩، صفحة ١٢٧) هاجموا أيضًا مساكن اليهود المنتشرين في أحياء المدينة، والتي كانت عبارة عن خمسة أحياء سميت باسم الأحرف الخمسة الاولى من الأبجدية اليونانية، وساقوهم إلى حي واحد هو الحي الرابع الذي عرف بدلتا (Delta) وضيقوا عليهم ونكلوا بهم أشد تنكيل. (علي، ١٩٨٨، صفحة ٨٨) وقد يعتبر هذا التصرف الذي قام به المحافظ فلاكوس سليمًا لكون اليهود كان لديهم قسماً كبيراً من المدينة مخصصاً لهم، وهو أشبه بالكيان المستقل، أي إنه من الناحية الفنية وكذلك القانونية أن اليهود لديهم حي خاص بهم ألا وهو حي الدلتا والذي يجب عليهم أن لا يتجاوزا ذلك الحي، وأن رأي فيلو الذي ذكره آنفًا فيه الكثير من التجني على الحقيقة، لأنه دائمًا ما

يتحدث باسم شعبه، ولم يكن يشعر بالتزامات المؤرخ الحديث الذي من سماته الموضوعية والمهنية، ولكنه يبقى من المصادر الرئيسة التي لا غنى عنها في تفسير بعض الأحداث. (Barrett, 2015, p. 211)

لم يكتفِ أهالي الاسكندرية عند هذا الحد بل هاجموا اليهود في كل مكان، فقد نهبوا البضائع والسلع المخزونة في الحوانيت اليهودية التي كانت مغلقة بسبب إعلان الحداد العام في كل أرجاء الإمبراطورية على وفاة دروسيلا شقيقة كاليجولا، كما أن شرارة الغضب امتدت لتطال دورهم ومعابدهم التي دمرت وأحرقت، وشرد سكانها في الشوارع وأصبحوا عرضة للإهانة والضرب بالحجارة والسيوف، حتى قتلوا وأحرقوا عددًا كبيرًا منهم، ولم يسلم من هذا الغضب لا رجل مسن ولا طفل رضيع حتى النساء لم تسلم من ذلك . (علي، ١٩٨٨، صفحة ٨٩) فقد تعرضن للإهانات والاتهامات وسقن كالأسرى والعبيد في الأسواق وعلى خشبات المسرح، كما أجبرن على أكل لحم الخنازير عنوةً. (Philo, 1855, p. 963)

وبعد انتشار الفوضى العارمة في الاسكندرية، كان من المنتظر من الحاكم فلاكوس أن يسعى لفرض الأمن وتهدئة الموقف لكنه تصرف بعكس ذلك، فقد أصدر أوامره للجنود بإلقاء القبض على ثمانية وثلاثين من أعضاء مجلس شيوخهم جيروزيا، وجلدهم أمام الناس، كما يجلد العبيد والمذنبين على الرغم من أن اليهود كانوا معفيين من عقوبة الجلد. (عبد الغني، ٢٠٠١، صفحة ٨٦) إذ يذكر فيلو بعد أن كان الناس مجتمعين في مهرجان الاحتفال بذكرى عيد ميلاد الإمبراطور اللامع أغسطس، ارتكب فلاكوس انتهاكًا للقوانين وعاقب الرجال الذين لم يرتكبوا أي خطأ، إكرامًا للجمهور الغاضب على اليهود. (Philo, 1855, pp. 961–962)

أما اليهود بدورهم فلم يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء ذلك الدمار الذي حلَّ بهم وبأملاكهم، فأرسلوا رسالة تضمنت سردًا عن كل الاحداث التي جرت إلى صديق الإمبراطور المقرب الملك أغريبيا الذي لم يتردد بإيصالها إلى كاليجولا، الذي بادر على الفور بإرسال قوة عسكرية بقيادة قائد المئة المدعو باسوس (Bassus) الذي وصل إلى الاسكندرية، وانتظر حتى حلول الظلام، وبينما كان فلاكوس مشغولًا في تناول العشاء في إحدى الحفلات التي نظمت في الاسكندرية، تم إلقاء القبض عليه ونقله على الفور إلى روما. (عبد الغني، ٢٠٠١، صفحة ٨٧) وعند مثوله أمام الإمبراطور انهالت عليه جملة من الاتهامات بالخيانة والفساد ليس من اليهود وحدهم فحسب، بل حتى من الاسكندريين، لاسيما زعماؤهم (ديونيسيوس ولامبون وأسيدوروس) لأنه في وقت سابق وبالتحديد عام ٣٣م، أصدر فلاكوس أوامرًا بحل جميع النوادي والجمعيات اليونانية، وصادر الاسلحة من أهالي الاسكندرية، فهذا الشيء خلف جو العداوة بين فلاكوس وأسيدوروس أحد زعماء المدينة في ذلك الوقت، الذي استغل الموقف وبدأ بالتشهير بفلاكوس أمام الإمبراطور كاليجولا، والذي بدوره أصدر أمرًا بنفي فلاكوس إلى جزيرة أندروس حيث أعدم هناك وتمت مصادرة كل أملاكه. (علي، ١٩٨٨، صفحة ٩٨) حينها استبدلت مصر بحاكم جديد يدعى غايوس فيتراسيوس بوليو Gaius Vitrasius Pollio، الذي استمر في الحكم طيلة حكم

كاليجولا، وقد وصف أنه حاكم كفوء تمكن من تهدئة الأوضاع في الاسكندرية، إذ سمح لليهود بالعودة إلى منازلهم وممارسة حياتهم الطبيعية، وبعد مرور عام تقريبًا على أحداث الاسكندرية الدامية، عاد وضع اليهود إلى طبيعته المعهودة، وعادت الأموال تتدفق بين أيديهم من جديد، وأصبحوا أثرياء لدرجة أنهم ساهموا بشكل كبير في دعم حرب كاليجولا مع القبائل الجرمانية. (Barrett, 2015, p. 212)

ومن أجل معرفة قرار الإمبراطور الجديد حول مصير اليهود، أرسل المحافظ الجديد مندوبين إلى روما للقاء الإمبراطور وتقديم الحجج من قبلهم ليتم البت بقضيتهم من قبله، ترأس الوفد اليهودي فيلو، وترأس الكاتب الشهير أيبيون وفد الاسكندريين، ويبدو أن الوفدين سافرا إلى روما في شتاء ٣٩/٣٨م. (Barrett, 2015, p. 213) وبينما كانوا بانتظار اللقاء المرتقب، وصلت الأخبار إلى كاليجولا، مفادها أن الجالية اليهودية أقدمت على تدمير التمثال الذي أقامه الإغريق للإمبراطور في فلسطين، هذ الخبر أزعج كاليجولا الذي كتب إلى حاكم سوريا القائد بترونيوس، أن يقوم بتنصيب تمثال للإمبراطور في قلب المعبد الكبير في (اورشليم)، (Bryce,2009, pp.353-354-355) مؤكدًا على استخدام القوة إذا لزم الأمر. (الناصري، ١٩٩١، صفحة ١٤٦)

وعلى الرغم من كل ذلك التقى الوفدان بالإمبراطور في مدينة كامبانيا بعد انتظار دام قرابة السنة، لكن اليهود كانوا أقل حظًا من الاسكندريين بسبب أخبار معبد أورشليم وكما أسلفنا، إذ بدأ اليهود عرض مطالبهم التي تضمنت حقوقهم في حرية العبادة، وحقهم بالمواطنة في الاسكندرية، لكنهم تفاجأوا برد الإمبراطور الذي اتهمهم بالكفر وعدم الإيمان بألوهيته التي آمن بها غيرهم، هذا الرد أفرح وفد الاسكندرية، الذي شجعهم على كسب الإمبراطور إلى جانبهم، فقد خاطبه رئيس الوفد أسيدوروس بالقول: "إن كرهك لليهود قد يزداد إذا علمت أن البشر جميعهم قدموا لك القرابين ما عداهم". (علي، ١٩٨٨، صفحة ١٠٠) رد اليهود تلك الاتهامات بالقول: "يا رب غايوس، نحن متهمون زورًا، لأننا ضحينا وقدمنا القرابين كاملة، وأجرينا دمها على المذابح، ولم نحمل من لحمها إلى البيوت لصنع وليمة كما هو متعارف، لكننا ألزمنا التضحيات بالكامل باللهب المقدس، وقد فعلنا ذلك ثلاث مرات وليست مرة واحدة، المرة الاولى عند اعتلائك العرش، والثانية عندما تعافيت من ذلك المرض الرهيب الذي أصابك، وفي المرة الثالثة ضحينا على أمل انتصارك على الألمان. (Philo, 1855, p. 1036)

بعد ذلك رد عليهم كاليجولا بالقول: "قد يكون هذا صحيح أنكم قدمتم القرابين، لكنها كانت من أجل إله آخر وليس من أجلي، فما فائدة تلك القرابين"، وانصرف بعدها ليتفقد إحدى مباني القصر تاركًا الوفدين ينتقلون وراءه من جانب إلى آخر، ومن حجرة إلى حجرة، ثم التفت إلى الحاضرين ووجّه سؤالًا إلى اليهود "لماذا تمتنعون عن أكل لحم الخنزير" هذا السؤال أربك اليهود كثيرًا، بسبب الضحك الذي سيطر على الحاضرين، ولاسيما الاسكندريون، ليأتي الرد من أحد سفراء

اليهود بالقول: "إن الاختلاف في العادات وارد بين الأمم، وبعض الأشياء محظورة علينا وعلى غيرنا على حد سواء، فمثلًا بعض الناس لا يأكلون لحم الضأن، الذي هو اكثر رقة وطراوة من بقية اللحوم الاخرى"، فضحك الإمبراطور وقال: "إنهم على حق تمامًا، لأنه ليس لطيفًا"، ثم أمرهم بالانصراف وهو يقول: "إن من تبلغ بهم درجة الغباوة إلى الحد الذي لا يؤمنون معي بألوهيتي، فرثاؤهم أجدر من عقابهم. (علي، ١٩٨٨، صفحة ١٠٠)

خامسًا: العلاقات الرومانية – اليهودية حتى نهاية حكم كاليجولا

بعد إعلان هيرودس الكبير نفسه ملكًا على بلاد اليهود، وإحكام سيطرته عليها عام (٣٧ق م)، وبمساعدة الرومان الذين كانت تربطهم به علاقة قوية، مكنته هذه الصداقة من توسيع سلطتهُ لصالح الطرفين (اليهود – والرومان)، وفي المقابل أن يؤدي هيرودس دوره بإخلاص ومساعدة الرومان في استتباب الأمن في جميع المناطق الحدودية. (Jacobson & Nikos, 2009, p. 44) وبعد تسلمه زمام المبادرة ودخوله أورشليم في العام المذكور، بدأ هيرودس بعملياته الاضطهادية ضد العديد من المجامع اليهودية المعادية له، فقد تمكن من قتل أعداد كبيرة منهم، واستعمل القسوة المفرطة ضدهم بهدف إحكام قبضته عليهم وكسر شوكتهم، لذلك وصف بالحاكم القاسي. (Feldman & Meyer , 1966, p. 175)

وعندما تولي الإمبراطور أغسطس الحكم عام (٢٧ق م) أعلن هيرودس ولاءه وخضوعه المطلق للحاكم الجديد، وهو يتوسل من أجل إبقائه في منصبه، وفي مقابل ذلك جعل كل مناطق اليهود تحت حكم وتصرف الرومان ومنفذة لأوامر الإمبراطور، لهذا قرر أغسطس الإبقاء عليه حاكمًا على يهوذا وبعض المناطق الهيلينيه مثل غادارا، وأنتيدون، وكذلك مناطق السامرة، ويافا، وغزة وغيرها من المناطق الأخرى التي كانت واقعة بين الجليل ومنطقة تراخونيس. (Feldman & Meyer , 1966, p. 177)

وبعد وفاة هيرودس عام (٤ ق م) قسمت مملكة يهوذا بين أولاده الثلاثة وهم (أرخيلاوس، وفيليب، وهيرودس أنتيباس)، وبدأ الوضع في المملكة يتغير كثيرًا، علما أن اليهود كانوا على أمل أن يتم دمج يهوذا والمناطق المجاورة لها مع سوريا، أو أن يتم إجراء انتخابات في هذا الامر وبإشراف من مجلس الشيوخ الروماني مباشرةً، وهذه الآمال لم تكن تمثل كل اليهود، فكان بعضهم يفكرون بالعودة إلى الاستقلال. (Murphy, 2002, p. 241) وبينما بدأ أغسطس بتطبيق إجراءات تقسيم المملكة بين الأبناء الثلاثة تطبيقًا لوصية هيرودس، إذ اندلعت مظاهر احتجاج واسعة شملت كل شوارع مدينة أورشليم قادها القائد يهوذا ابن حزقيا هاتفين بالاستقلال والتخلص من أولاد هيرودس وحكمهم الظالم. (Dixon, 1865, p. 581)

ومن أجل السـيطرة على الوضـع تم إعلان أرخيلاوس ملكًا على يهوذا كلها، الذي بدوره أقام مأدبة طعام كبيرة للشعب اليهودي، إذ استغل الأخير هذه الفرصة وقدموا طلباتهم للملك الجديد وقد تضمنت عدة طلبات منها:

١- التقليل من حجم الضرائب المفروضة.

٢- الافراج فورًا عن السجناء والمعتقلين.

٣- محاسبة الأشخاص الذين تسببوا في إعدام عدد كبير من اليهود، والذين كافأهم هيرودس على فعلتهم المشينة.

لكن أرخيلاوس طالبهم بالتقليل من حجم تلك الطلبات أو تأجيلها لوقت آخر، لكنهم رفضـوا ذلك، ما زاد الوضـع بين سـوءًا الطرفين، وبينما كان اليهود يسـتعدون لأداء مراسـم احتفالات عيد الفصـح، أصـدر أرخيلاوس أوامره إلى الجنود بالاسـتعداد للمواجهة، وبالفعل وأثناء خروج الجماهير إلى زيارة الهيكل في معبد القدس في أورشـليم، ارتكب ارخيلاوس وجنوده مجزرة باليهود راح ضـحيتها قرابة الثلاثة آلاف قتيل.(Josephus, 1897, p. 843) وبعد تلك الحادثة المروعة قصـد روما وفد من اليهود والسـامرين لتوجيه التهم إلى أرخيلاوس أمام الإمبراطور أغسـطس، الذي بدوره أرسـل بطلب أرخيلاوس للحضور إلى روما، وبعد مثوله أمام الإمبراطور، تم نفيه إلى بلاد الغال وصادر كل ممتلكاته. (Feldman & Meyer , 1966, p. 177) وبذلك أصبح أغسطس حرًا في التعامل مع اليهود، بعد أن تخلص من قيود وصية هيرودس. (Feldman & Meyer , 1966, p. 183) وبهذا أصـبحت أورشـليم وكل المدن اليهودية تحت رحمة الحكم الروماني، وهي رغبة الكثير من اليهود وقادتهم الذين كانوا يرغبون بالتخلص من الحكم الهيرودي، لاسـيما أن المنطقة قد فقدت الكثير من استقلالها بعد نفي أرخيلاوس. (Morriso, 2008, p. 121)

وبعد اعتلائه للعرش بعد الإمبراطور أغسـطس، أصـدر الإمبراطور تيبريوس أوامره إلى حكام المقاطعات باحترام الشعب اليهودي، كما أمر بتعين فاليروس ترانوس حاكمًا على أورشليم في تدبير شؤون يهوذا، الذي أدخل بعض التغييرات في حياة اليهود من دون أن تتعارض مع عاداتهم وتقاليدهم. (Morriso, 2008, p. 127) لكن هذه المعاملة والاحترام لم تسـتمر كثيرًا، وتتضـح بعد تولي الحاكم الجديد (بيلاطس) . (Robinson, 1833, pp. 250-251) الذي أعلن عبادة الإمبراطور تيبريوس في أورشـليم، هذا التعدي على تقاليد اليهود وعاداتهم، قوبل بالرفض كون اليهود أمة تؤمن بالإله الواحد. (Morriso, 2008, p. 130) فعمّ الغضـب الاوسـاط اليهودية، وتقدموا بشـكوى إلى الإمبراطور، الذي كتب إلى بيلاطس بإزالة الرموز الوثنية بالكامل من أورشـليم. (Murphy, 2002, p. 322) وعلى أثر توتر العلاقة بين اليهود وبيلاطس، ظهرت شـخصـية ذات أهمية كبيرة تمثلت بـــ (يسـوع) . (Morriso, 2008, pp. 130-131-132) الذي سـرعان ما أصـبح له شـأن كبير بسـبب أفكاره الدينية الجديدة، هذا الأمر دفع بيلاطس إلى الترتيب من أجل إزاحة السـيد المسـيح عن طريقه، خوفًا من تأثيره على اليهود وتوحيد صـفوفهم ضـدّ الرومان، فسـعى إلى محاكمته، وبعد وصـول أخبار

حادثة السيد المسيح إلى روما، أصدر الإمبراطور تيبريوس أمرًا يقضي بعزل بيلاطس وتقديمه للمحاكمة، لكن هذه المحاكمة لم تتم بسبب وفاة تيبريوس واختفاء بيلاطس بظروف غامضة. (Morriso, 2008, p. 132)

بدأ كاليجولا حكمه بالنجاح الكبير خلفًا لسلفه تيبريوس عام٣٧م، وقد استشعر الشعب الروماني وكل سكان المقاطعات والشعب اليهودي على وجه الخصوص خيرًا بهذا التتويج، ظنًا منهم بأن الأيام القادمة سوف تحمل لهم الأمن والراحة التي افتقدوها أيام الحكم السابق، لكن سرعان ما تبددت هذه الآمال وكشفت عن حقيقته. (Morriso, 2008, p. 133) وذلك واضح بعد الأحداث الدامية التي دارت بين اليهود والسكان الإسكندريين خلال العام ٣٨م، وما حصل من فتنة في ذلك العام، فقد حصل خلاف بين الإمبراطور كاليجولا واليهود، على أثر إقدام الجالية اليهودية في فلسطين على تدمير تمثال الإمبراطور الذي كان من المقرر إقامته في أورشليم، والذي كان جزءًا من خطة وضعها الاسكندريون من أجل الاطاحة باليهود، الذين طالبوا بمساواتهم مع الإغريق في حق المواطنة، وكما أشرنا إلى ذلك في متن البحث. (الناصري، ١٩٩١، صفحة ١٤٦) إذ عد اليهود فكرة وضع تمثال الإمبراطور داخل معابدهم وعبادته كإله، خطوة نحو طمس لعاداتهم وتقاليدهم الدينية، وراحوا يفكرون بوضع خطة أو حل لهذه الكارثة التي حلّت بهم، وما زاد من خوفهم وقلقهم أكثر، وضع تمثال الإمبراطور في سوريا بحكم تبعية يهوذا إلى سوريا، والزامهم بالاعتراف بالإله الجديد وعبادته وتقديم الهدايا والقرابين له.

ردة فعل اليهود لم تعجب الإمبراطور كاليجولا، الذي كتب إلى حاكم سوريا بترونيوس يأمره بتنصيب تمثال الإمبراطور في معبد أورشليم حتى وإن تطلّب ذلك استعمال القوة، إذ عمّت الاحتجاجات في المناطق اليهودية كافة، على أمل العدول عن هذا القرار الجائر بحسب وصفهم باعتباره انتهاكًا لقدسية دينهم. (Morriso, 2008, p. 132)

ويذكر المؤرخ بلسدون (Balsdon) لم تكن المقابلة هي السبب الحقيقي الذي دفع الإمبراطور كاليجولا إلى إصدار أمره بشأن التمثال، لكن العداوة بين اليهود والوثنيين كانت سببًا في تكرار الاشتباكات وأعمال الشغب، علمًا أن الاسكندريين قد حُرموا من امتيازاتهم السياسية التي كانوا يتمتعون بها أيام حكم البطالمة، فراحوا ينظرون إلى اليهود وإلى الامتيازات الممنوحة لهم نظرة الحسد، وبأنهم أحقّ بها منهم، لذلك أخذوا يتحينون الفرصة من أجل التخلص منهم، وبالفعل تمّ لهم ذلك بعد أن استشعروا بتراخي فلاكوس حاكم مصر من جانب اليهود ليقضوا عليهم، وهو ما حصل في عام ٣٨م. (Balsdon, 1934, p. 125)

من جانبه كان بترونيوس مدركًا تمامًا أن قرار الإمبراطور بإقامة التمثال، سوف يؤدي إلى عواقب وخيمة، لكنه أصبح في حيرة من أمرين إما تنفيذ أمر الإمبراطور، وهذا يؤدي إلى مواجهة قوية مع اليهود المعارضين أو رفض التنفيذ،

وهذا أمر مستحيل، لذا قرر بترونيوس بإجابة الإمبراطور بسرعة وطلب منه بعض الوقت من أجل تنفيذ الاوامر، الذي بدوره أوعز إلى مجموعة من الفنانين في صيدا لتصميم التمثال بأحسن وأبهى صورة، وهي خطوة من أجل كسب بعض الوقت لمنع حدوث صدام غير محمودة عواقبه. (Philo, 1855, pp. 1020–1021) لكن إصرار كاليجولا على تنفيذ الأوامر دفع بترونيوس إلى التحرك بنصف الجيش المرابط على نهر الفرات، لمرافقة التمثال والإشراف على تنصيبه، وعلى أثر ذلك خرجت أعداد كبيرة من اليهود وسجدوا على الارض، وهم يتوسلون ببترونيوس أن يراعي قوانين آبائهم، ويتراجع عن هذا الأمر لأنهم لم يسمحوا أن تدنس معابدهم، كما طالبوا بمنحهم بعض الوقت من أجل أن يرسلوا وفدًا آخر للإمبراطور عسى أن يتراجع عن قراره. (Josephus, 1897, p. 680) (Philo, 1855, pp. 1019–1023)

كما أن اليهود قابلوا إصرار الإمبراطور بالعصيان، وأعلنوا رفضهم تدنيس معابدهم وقوانينهم، واستعدوا للمواجهة، فقد خرج ما يقارب العشرة آلاف من اليهود بقيادة أرستوبواوس شقيق الملك أغريبيا لمواجهة قوات بترونيوس، وأعلنوا عزوفهم عن حراثة الأرض، وهذا ينذر بحصول مجاعة، بخاصّةٍ أن موسم البذر قد اقترب.(Wilkinson, 2005, p. 53) التقى الطرفان في مدينة طبريا، وحاول بترونيوس إقناع الجموع اليهودية بالعودة إلى أراضيهم، بالمقابل أنه سوف يكتب إلى سيده كاليجولا ويوضح له الخطر الذي سوف ينتج إذا ما تمّ إهمال الزراعة، فذلك ينذر بكارثة على اليهود وكل سكان المقاطعات. (Philo, 1855, p. 1024)

عندما سمع الملك أغريبيا بقرار الإمبراطور كاليجولا أغمي عليه، لكن بحكم علاقة الصداقة التي تربطهما تمكن من دعوته إلى حفل عشاء، واقنعه بالعدول عن قراره، إذ كتب إلى بترونيوس بالتوقف عن تنفيذ أمر إقامة التمثال في المعبد، لكن هذا القرار جاء مشروطًا، فقد منح البلدان المجاورة باستثناء العاصمة أورشليم الحق في إقامة المعابد والمذابح والتماثيل والصور تكريمًا للإمبراطور والعائلة، كما أمره بمعاقبة أي شخص يحاول منع أو إعاقة هذا الفعل. (Philo, 1855, p. 1033)

وعلى الرغم من القرار الذي اتخذه كاليجولا، لكنه لم يمنع نفسه من الشك بنوايا بترونيوس وحججه السابقة بتأخير إقامة التمثال، فاتهمه بالخيانة والرشوة وأمر بمعاقبته بعد أن أرسل إليه رسالة طالبه فيها بالانتحار، كان مضمونها ((يرى أنك تقدّر الهدايا التي قدمها لك اليهود، لتكون قيّمة عندك أكثر من أوامري، ونمت وقحًا بما يكفي لتكون خاضعًا لسرورهم، أنا أطلب منك أن تصبح قاضيًا على نفسك، وأن تفكر في ما ستفعله، ولأنك تحت استيائي، فأني سأجعلك مثالًا للحاضر ولكل الاعمال المستقبلية، حتى لا يجرؤ أحد على مخالفة أوامر إمبراطورهم))، لكن هذه الرسالة تأخرت بالوصول إلى بترونيوس، الذي وصلته رسالة أخرى كان فيها خبر وفاة الإمبراطور كاليجولا، وبعد ذلك وصلت رسالته الأولى، فابتهج بترونيوس بهذه المصادفة التي اعتبرها مكافأة من الله على موقفه المناصر لليهود والذي نجّاه من الموت. (Josephus,

(1897, pp. 683-684) لكن تعصب اليهود أدى إلى اندلاع أعمال شغب جديدة بسبب الاستثناءات التي منحت من قبل الإمبراطور للمقاطعات المجاورة للعاصمة أورشليم (القدس)، وهي إقامة التماثيل والصور والمعابد للإمبراطور، الذي أمر بإقامة تمثال آخر من الذهب ويوضع في القدس. (Philo, 1855, p. 1033)

وبسبب موت الإمبراطور الذي وضع حدًا لمشروعه الهادف إلى تدمير الأمة اليهودية، فهم لم ينسوا الدرس الذي تعلموه من صراعهم مع كاليجولا، فقد حرمهم من أي شعور بالأمان، فقد يكون لديهم مجتمع مستقل في ظل وجود الإمبراطورية الرومانية، فهذا الصراع دفعهم ومنذ ذلك الوقت إلى عدم الوثوق بأي حاكم روماني، لأن كاليجولا تسبب في مأساة الثورة اليهودية، التي أدت إلى سقوطهم بصفتهم أمة في عام (١٣٥م). (علي، النزاع بين كاليجولا ويهود فلسطين، د-ت، الصفحات ٩٥-١١٦) وعلى الرغم من ذلك فإنه لا ينبغي إلقاء اللوم كله على كاليجولا، بل أن العناد اليهودي المتمثل بخصوصياتهم وتعصبهم للتقاليد الدينية كان سببًا ولاسيما أنهم لا يتقبلون موضوع التكريم الإلهي للإمبراطور، أو عبادة الأشخاص مهما علا شأنهم، لذا كان من نتائج إهانة الإمبراطور لهم، التمرد المتكرر الذي تحدى كرامة الإمبراطورية الرومانية.

المصادر والمراجع الاجنبية

- Balsdon, J. P. (1934). *The Imperor Gaius (Cahigula).* Clarendon Press.
- Barrett, A. A. (2015). *Caligula the Abuse of Power* (Vol. Second Edition). London and New York: Routledge.
- Benabou, M. (1990). *Juba II ou1, Africanite Vassale de Rome, dans les Africains.* Paris.
- Bunson, M. (2002). *Encyclopedia of the Roman Empire.* New York, Unitd States of America.
- Capponi, L. (2011). *Roman Egypt.* London and New York: Bristol Classical prass.
- cassius Dio .(١٩٢٤) .*roman history*) .Earnest Cary (المترجمون، london: cambridge.
- Dixon, W. H. (1865). *The holy Land.* London: Chapman and hall.
- Feldman, L. H., & Meyer , R. (1966). *Jewish Life and thought a mong Greeks and Roman.* USA: Augsburg fortress.
- Freeman, P. (2008). *Julius Caesar.* New York: Slmon and Shuster.
- Grimal, P. (1983). *Roman Cities.* (G. M. Woloch, Trans.) University of Wisconsin Press.
- Henderson, B. W. (1928). *Civil War and Rebellion in the Roman Empire.* London.

- Jacobson, D. M., & Nikos, K. (2009). *Herod and Augustus.* Brill, Boston.
- Josephus, F. (1897). *Antiquities of the jews.* (W. William, Trans.)
- Jullian , C. (1913). *History de la Gaule* (volume 4 ed.). Bruxelles: Culture Et Civilisation.
- Kerr, G. (1976). *Hellenism in Palestine 223-139BC.* Duram University.
- michail kerrigan .(٢٠١٢) .*drak history of thecroman emperors* .london: amber book.
- Morris, P. D. (2001). *The Rough Guide to Tunisia.* USA.
- Morriso, W. D. (2008). *the Jews Under Roman Rule.* London and New York: Oateronster Square.
- Murphy, F. (2002). *Early Judaism from the exile to the time of Jesus.* USA: Abingdon press.
- Orosius, P. (1964). *The Seven Books of History Against the Pagans.* (R. J. Deferrari, Trans.) the Catholic University of America Press.
- Philo, o. A. (1855). *The works of philo Complete and Unabridged.* (C. D. Yonge, Trans.) Bohns Ecclesiastical Library.
- Robinson, E. (1833). *Adictionary of the holy bible.* Boston: Crocker and brewester.
- Stenton, F. M. (2001). *Anglo – Saxon England.* New York: Oxford University Press.
- Suetonius, C. T. (1913). *the lives of the caesars,caligula.* london.
- Trannoy, M. C. (1997). *Le Royaume De Mauretanie Sous Juba II Et Ptolemy (25av. J-C-40ap.J-C).* Paris.
- Vagi, D. L. (2000). *Coinage and History of the Roman Empire, C. 82BC .. AD. 480. History.* London: Taylor and Francis.
- Wilkinson, S. (2005). *Caligula* . london and New York: Routledge.
- Winterling, A. (2011). *Galigula. A Biography.* (D. Lucas, Trans.) Berkeley and Los Angeles: University of California Press.

المصادر والمراجع العربية

- استيفان قزال. (٢٠٠٧). *تاريخ شمال افريقيا القديم* (الإصدار الجزء ٧). (محمد التازي سعود، المترجمون) الرباط.
- بيتي راديس. (٢٠٠٣). *فتح بلاد الغال يوليوس قيصر* (المجلد طبعة ١). (علي زيتون، المترجمون) دمشق: دار علاء الدين للنشر.
- سيد احمد علي الناصري. (١٩٩١). *تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري* (المجلد طبعة ٢). القاهرة: دار النهضة العربية.
- عاصم احمد حسين. (١٩٩١). *تاريخ الامبراطورية الرومانية وحضارتها* . الجيزة: المطبعة العمرانية الاوفست.
- عبد اللطيف احمد علي. (١٩٨٨). *مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الاوراق البردية* . القاهرة: دار النهضة العربية.

- عبد اللطيف احمد علي. (د-ت د-ت, د-ت). النزاع بين كاليجولا ويهود فلسطين. *دار المنظومة*، الصفحات ٩٥-١١٦.
- محمد البشير شنيتي. (٢٠٠٣). *اضواء على تاريخ الجزائر القديم*. الجزائر: دار الحكمة.
- محمد السيد محمد عبد الغني. (٢٠٠١). *لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان*. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- محمود ابراهيم السعدني. (١٩٩٨). *حضارة الرومان منذ نشأة الرومان وحتى نهاية القرن الاول الميلادي*. مصر: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.
- مصطفى العبادي. (١٩٩٩). *الامبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- هشام الصفدي. (١٩٦٧). *تاريخ الرومان في العصور الملكية الجمهورية الامبراطورية حتى عهد الامبراطور قسطنطين*. لبنان: دار الفكر الحديث.